شبه تاريخية على نصوص قرآنية
عرضها والرد عليها

د٠ محمد فلاح مندكار (*)
د٠ عبدالله صباح الملا (*)

المقدمة :

الحمد لله ولي النعم، واهب العطايا والمنن، خلق الإنسان وكرمه، وعلمه القرآن وجمله، وخوله نعمة البيان وكمله، قال تعالى: **(الرَّحْمَٰنُ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٢ (خَلَقَ الْإِنسَانَ) ٣ (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)** [الرحمن:١-٤]، وطلب منه القراءة في أول وحي من السماء إلى الأرض: **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)** [العلق:١]، ودعانا لتدبر كتابه: **(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)** [محمد:٢٤]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وبعد...

فما زال أعداء الإسلام يبثون حقدهم الدفين بين الحين والآخر ليصدوا المؤمنين عن دينهم، ولا يجدون شيئا أقرب لتحقيق هدفهم الخبيث سوى الطعن في القرآن الكريم، كتاب المسلمين الأجل: **(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ)** [فصلت:٢٦].

وهذا ما اعتقده الغرب تماما من يهود ونصارى، يقول (وليم جيفورد بالكراف): " متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه"(١)، ولا شك

(*) قسم التفسير والحديث – كلية الشريعة جامعة الكويت.
(*) قسم التفسير والحديث – كلية الشريعة جامعة الكويت.

(١) دمروا الإسلام أبيدوا أهله، جلال العالم، ص (٦٣)، مكتبة الصحابة جدة، ط: ١٩٩٤م.

أن المناعة الذاتية الجبارة التي خلقها القرآن في نفوس المسلمين قد حالت بينهم وبين الاندحار الحضاري، أو السقوط المدوي أمام التكالب الأممي قديما تتار وصليبيين وحديثا استعمار واستشراق وتنصير[1]، وقد جعلت من إمكان تنصير المسلمين مرهونة بإبعادهم عن القرآن بالتشكيك فيه، وبإثارة الشبه حوله لصرف أنظارهم عنه، وقد تجلى انكشاف تلك الحقيقة الثمينة في تأكيد (غلادستون) أحد موطدي دعائم الإمبراطورية البريطانية في الشرق الإسلامي: "ما دام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان"[2]، وقد نما إلى سمعنا بأن ثمة شبهات خطيرة عنه على شبكات التواصل الاجتماعي، بعضها طعنا حول القرآن، نزوله، مصداقيته ومصدره، ترتيبه، نسخه ... إلخ، وبعضها طعنا في القرآن أي في بعض الأشياء الواردة في القرآن الكريم ذاته، ولكن لما كان إيماننا بأن القرآن الكريم حق لا يعتريه الباطل، وأنه كلام الله حقا، أوحى به إلى رسوله ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل – عليه السلام – وأنه قبل نزوله كان مجموعا في اللوح المحفوظ: **(بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ)** [البروج:٢١–٢٢]، وأنه بعد نزوله جمع على الصفة التي كان عليها في اللوح المحفوظ، بل وقراءته وتلاوته على الصفة المتلقاة عن الله بواسطة الوحي، حتى على مستوى الأداء الصوتي للحروف، فضلا عن بيانه، كما قال

---

(١) راجع: المستشرقون والمبشرون في العالم العربي، إبراهيم خليل أحمد، ط مكتبة الوعي القاهرة، ١٩٦٤م. القرآن وأوهام المستشرقين، محمد حسين أبو العلا، ط المكتب العربي للمعارف ١٩٩١م. المستشرقون والإسلام لأستاذنا الدكتور إسماعيل سالم – رحمه الله – سلسلة دعوة الحق، عن رابطة العالم الإسلامي، العدد (١٠٤)، مكة ١٩٩٠م.

(٢) الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، ص(٤١)، ط: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، والمعنى نفسه كرره (وليم موير): إن سيف محمد والقرآن هما أكثر أعداء الحضارة والحرية والحقيقة الذين عرفهم العالم عنادا حتى الآن، راجع الاستشراق لإدوار سعيد، ص (١٦٨)، ط: مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٨٤م.

سبحانه: **(إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) ١٨ (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ)** [القيامة:١٧-١٩]، دون أن يغيب شيء من ذلك كله، فلم تنقص منه كلمه واحدة فما دونها من حرف أو حروف، وما فوقها، من جملة أو آية أو سورة بالطبع منذ نزوله وحتى يومنا هذا، بل ساعتنا هذه، كما لم ترد فيه كلمة فما دونها وما فوقها، فضلا عن حركة حرف أو سكونه أو صفته، ولا دخل في نص القرآن الكريم لبشر كائنا من كان، سواء كان النبي ﷺ وهو المنزل عليه القرآن، فليس له ولا عليه إلا البلاغ: **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)** [المائدة:٦٧]، **(مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ)** [المائدة:٩٩]، أو كان من الخلفاء الراشدين من بعده، فما دونهم من الصحابة، فضلا عن التابعين وأتباعهم، وليس في الإسلام سلطة من أي نوع لحاكم أو ملك أو رئيس أو إمام من الأئمة أو زعيم أو طائفة معينة أو لرمز الأمة مثلا في أعلى منصب ديني، أو عصر من عصور الإسلام المختلفة، ليس لواحد من هؤلاء جميعا أو غيرهم أن يحذف كلمة فما دونها وما فوقها، أو يضيف للقرآن ما ليس منه بأي نوع من الإضافة، أو يقدم أو يؤخر من نصوصه وسوره تحت أي زعم من المزاعم، أو سبيل غرض من الأغراض مهما كان شريفا، أو هدف من الأهداف مها بلغ نبله وإصلاحه، وإلا وقع تحت دائرة المحذور ووقع في المحظور، وباء بالويل والثبور، كما قال تعالى: **(فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ)** [البقرة:٧٩]، فالقرآن كله كلام الله، خالص له ولا ينسب إلا إليه، فنقول: (قال تعالى) في كل نص من نصوصه، خلاف أقوال رسول الله ﷺ، وكذا أقوال أصحابه والتابعين تنسب إليهم، بلا خلط أو تدليس، بل بتمييز وفصل كامل في وضوح وإشراق، وذلك لاعتبارات عدة منها: أن القرآن معجز بألفاظه ومعانيه، وهو المعجزة الكبرى لسيدنا محمد ﷺ، معجزة معنوية باقية ما بقي الليل والنهار، وجاءت للتحدي بصيغة " لم " التي تفيد في الجملة أنهم لم يستطيعوا في

الماضي، وبصيغة " لن " للتحدي في المستقبل: **(فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا)** [البقرة:٢٤]، والقرآن قبل ذلك وبعده محفوظ بكل أنواع الحفظ، فلن تستطيع يد بشر أن تمسه بخير أو تصيبه بسوء، يقول تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** [الحجر:٩]، وقال: **(لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ)** [فصلت:٤٢]، نقول: لما كانت قناعتنا بكل ما سبق دونها الشم الرواسي، وكان القرآن منزها عن الاختلاف والتناقض: **(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)** [النساء:٨٢]، فلمّا تسنّى لنا هذا لم نهلع ولم نجزع لمجرد سماع هذه الشبهات عن القرآن، مهما كانت دقتها وتوهيماتها وخفاؤها، ومهما كان مصدرها؛ ذلك لأننا على يقين أن أحدا لا يستطيع أن يحجب الشمس بكفه المتواضعة، ومن ثم كان عندنا ثلج اليقين وبرده أن لا شيء نخافه على كتاب ربنا، ولكن حب الفضول ساقنا إلى أن نتصفح هذه الشبهات، لعلنا نقف على جيل إنسان القرن الحادي والعشرين، وما حصله من علوم ومعارف، وما اكتسبه من حضارة وتقدم؛ فربما انقدح عن احتكاك هذه الشبهات بنصوص القرآن الكريم كرائم المعاني، ودقائق الأسرار وخباياها؛ تجود بها النصوص القرآنية لأول مرة سمة العود لا يعرف معدنه إلا إذا مسته النار، إنها هي الشبهات القديمة بعينها، دون أن يطرأ عليها جديد يذكر، وقد أشبعها الأقدمون ردودا وإفحاما؛ لكن هذه الشبهات ما فتئت تطل برأسها حينا بعد حين دون خجل أو ملل، وربما توارت أحيانا في أزياء مختلفة وأثواب حديثة، وفي أطر متنوعة، فتأتي مبعثرة تارة ومنظمة مرتبة، كل طائفة منها تحت عنوان يجمعها تارة، مفصلة مبسوطة مرة، ومختصرة موجزة أخرى، وهي في حقيقتها جميعا واحدة كما سيظهر في المطلب التمهيدي، وقد عرض جانب كبير من هذه الشبهات في كتاب بعنوان (هل القرآن معصوم) بقلم عبد الله عبد الفادي، وعلى الأغلب هذا ليس الاسم الحقيقي له، وقد جاء في نحو مائتين وثلاث وأربعين شبهة، هي الشبهات القديمة، لكن في إطار

من التنظيم والتقسيم والتبويب والفهرسة؛ لتضفي عليها جوا من الموضوعية والحيادية والفكر المجرد، وقد تصدى للرد على هذه الشبهات قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر في صورة رسائل جامعية علمية، سواء الماجستير أو الدكتوراه، كما رد عليها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وطبعت تحت عنوان: (حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين)؛ وإذا كان هذا الكتاب قد برع في طريقة العرض مع أن مادته قديمة ومعادة بحيث إنه جذب إليه أنظار العلماء وأغراهم بالرد عليه؛ فإن كتاب (الهداية) وهو في حقيقته كتاب الضلال من تأليف طائفة تابعة للكنيسة، وهو رد على كتاب إظهار الحق، للعلامة رحمة الله الهندي (ت١٣٠٨هـ)، وعلى كتاب آخر بعنوان: (السيف الحميدي الصقيل)، لبكر بن عمر بن أحمد التميمي الداري الحنفي النابلسي، ويتكون من أربعة أجزاء، وهذا الكتاب أعجوبة في البهتان والافتراء والتضليل، وتلبيس الحق بالباطل، جَمَعَ في أحشائه جِماع ضلالات أسلافه على القرآن الكريم، كما حوى كل أحقاد الحاضر وأضغانه وفواحشه على كتاب الله، وهو بالفعل قلعة الأفاعي ومستودع سمومها، لكنها بفضل الله قلعة غير حصينة، ويتناوشها الضعف والخوار من كل مكان، لا تصمد أمام قذائف الحق الإسلامية، تدك معاقله فإذا هو زاهق، وكذا كتاب (الباكورة الشهية في الروايات الدينية)، لا يقل عنهما خبثا.

أهمية البحث:

١- تأتي أهمية البحث من كونه يتعرض بالبحث والتحليل والمناقشة لموضوع له علاقة بالقرآن الكريم، وشرف الكلام من شرف موضوعه.

٢- تعرضه لكشف زيف العديد من أهل الشبهات والمستشرقين ومن تأثر بهم ممن يدّعون الحيادية والنزاهة العلمية والموضوعية.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

١- بيان عظمة القرآن بألفاظه ومعانيه، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٢- بيان أن هذا القرآن ليس كتاباً في التاريخ، فلا يلتزم ترتيب الأحداث كما الحال في كتب التاريخ، وما ذكر متناثراً من معلومات تاريخية يُعد تبعاً لعبر وحكم معنية أو غاية تربوية أرادها الحق سبحانه من سياق الحدث التاريخي.

أسباب اختيار الموضوع:

١- الغيرة على ديننا وكتاب ربنا لنرد سهام أصحاب إثارة الشبهات إلى نحورهم، والشوق في أن نتصفح بعض الآيات موضع اتهامهم وجدلهم.

٢- وإن كانت هذه الشُّبهُ قد رُدَّ عليها من قبل، بعضها مختصر، وبعضها لم يف المراد، نأمل أنّ ردنا على هذه الشبهات جاء بصورة جديدة وإطار جديد، كما الحال حين يعرضون هذه الشبه في أطر متنوعة، وأزياء مختلفة، يجعل من الضروري التصدي لهم.

أهم الدراسات السابقة:

وردت نتف من الردود على هذه الشبه في كتب التفسير القديمة، وبخاصة مفاتيح الغيب للإمام الرازي (ت:٦٠٦هـ)، كما وردت بعض هذه الردود في دراسات مستقلة مثل:

١- الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، لنجم الدين الطوفي (ت:٧١٦هـ)، تحقيق أحمد حجازي السقا.

٢- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ).

٣- إظهار الحق، لرحمة الله الهندي (ت:١٣٠٦هـ).

٤- كتب الشيخ أحمد ديدات، وبخاصة مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ترجمة علي الجوهري، هل المسيح هو الله، ترجمة محمد مختار.

٥- القرآن والرسول ومقولات ظالمة، دكتور عبد الصبور مرزوق.

٦- حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، مجموعة من العلماء منهم الدكتور محمد عمارة، ودكتور عبد العظيم المطعني، ودكتور علي جمعة.

٧- وقد قامت شعبة القضايا التابعة لإدارة الأبحاث الشرعية بدار الإفتاء المصرية بالرد على بعض هذه الشبه.

وكثير من هذه الدراسات إما دراسات موسوعية – كإظهار الحق – يعجز القارئ المعاصر من تتبعها كلها، أو ردود في غاية الاختصار، حتى إن بعضها لا يتجاوز السطر الواحد، كبعض الشبه في حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين.

وسيتضح لك عزيزي القارئ أثناء إيرادنا لهذه الشبه وردنا عليها أنها شبه قديمة[1]، بل بعضها يرجع لعهد النبي ﷺ، لكنها عرضت في ثوب جديد وإطار جديد يجعل من الضروري التصدي للرد عليها أيضا بصورة جديدة وإطار جديد، فكما أنهم لا يملون من إثارة هذه الترهات بين الحين والآخر من أجل تحقيق غايتهم الخبيثة في الطعن في كتاب الله، فنحن أيضا لا نمل ولا نكل في الدفاع عن كتاب ربنا بكل ما أوتينا من قوة، حتى وإن بدا للبعض عدم جدوى هذه الردود، فقد رُدّ على هذه الشبه من قبل، لكن نقول: لعل أن يكون في جدة عرضنا وردنا سد ثغرة لم تسد، أو عرض فكرة بصورة مبسوطة قد عرضت مختصرة، أو إيضاح فكرة غامضة، وقد تسبق العرجاء ويبسر الله ويوفق الآخر ما لم يوفق إليه

---

(١) يكفي أن تراجع رسالة عبد المسيح الكندي – عاش في القرن العاشر الميلادي تقريبا – وكان عاملا في بلاط المأمون، وكتب رسالة مشهورة رادا على الهاشمي التي يدعوه فيها للإسلام، ولا تخرج معظم الشبهات التي أثارها حول القرآن عما يثار حتى يومنا هذا، وبلغ من اهتمام المبشرين والطاعنين في القرآن بها أنهم دائما ما يعيدون طبعها لخدمة الإرساليات التبشيرية، وليتعلموا منها أساليب مجادلة المسلمين حول القرآن، راجع الدعوة إلى الإسلام توماس أرنولد، ص (١٠٤)، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية.

الأول، وكل ميسر لما خلق له، كما أن هؤلاء الأراذل قد أضافوا إلى الشبهات بعض المسائل الجغرافية والفلكية ونحوها، وقد تعودوا أن يدسوا أنوفهم في هذه المسائل ومنذ القدم حتى أودعوها كتبهم السماوية، فحرفوا بذلك الكلم عن مواضعه، وقد كشف زيفهم في هذا موريس بوكاي في كتابه الماتع (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة.

فإذا عدنا لموضوعنا الأساس بعد هذه المقدمة الضرورية والتي لا مندوحة عنها، وهي الشبه التي أثيرت على بعض مواقع الإنترنت خاصة موقع .www (The quran.com)، وإذ كنا قد قمنا لملاقاة هذه الشبه، تدفعنا الغيرة على ديننا وكتاب ربنا لنرد سهام أصحابها إلى نحورهم، ويدفعنا الشوق إلى أن نتصفح هذه الآيات موضع اتهامهم مرة، بعد مرة، ونحن على يقين دونه كل المسلمات بكذبهم وافترائهم على الله وكتابه المجيد، وهي إن شاء الله لنا منحة وليست محنة، ونحمد لهم أن دلونا على هذه المواضع من كتاب ربنا والتي يرونها عيبا، وسنريهم بفضل الله وحوله أنها محاسن ومفاتن ولطائف، ولا ننتظر منهم الهدى: **(أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ)** [يونس:٤٣]، فلا خير فيهم يرتجى، ولا في أشياعهم وأتباعهم، وإنما نرجو الخير ونبتغيه من طوائف ظلت تستمع إلى هذه الضلالات وهي تظنها هدايات، ألم يسم الخبثاء كتابهم (الهداية)؟ وهذه السخافات وهي تظنها مسلمات، وهذه الأكاذيب والتلفيقات وهي تظنها حقائق واقعات، وبعدها نحمد لأصحاب هذه الشبهات مرة أخرى ما أسدوه إلينا من خير وهدى لم يقصدوه، ولم تنعقد نيتهم عليه، ولن يثابوا عنه؛ ليسجل القرآن الكريم مرة أخرى بعد مرات عديدة إعجازا جديدا في صدقه وبيانه، وعدم تناقضه واختلافه، وتحديه الجديد لهؤلاء الذين: **(لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا)** [النساء:٩٨].

بل إليهم وإلى غيرهم ممن يفوقونهم علما ومعرفة ودراية بالأمور وسعة حيلة وإلماما بعلوم العصر كلها، وإحاطة بحاجات الإنسان وضروراته ومتطلباته،

وإدراكا بما يعنيه وجود الإنسان على هذه البسيطة واستخلافه فيها، وقد منح نعمة العقل؛ فأولئك يتوجه إليهم التحدي، وأولئك يرتجى فيهم الإذعان للحق والانصياع له والانقياد نحوه، وبعدئذ يكون هؤلاء جند الله وحماة دينه، وحراس عقيدته، وأولئك هم المفلحون.

منهجنا في رد هذه الشبهات:

١- ستكون ردودنا تلبي حاجة القارئ العادي دون أن يحرم منها القارئ المتخصص، فستكون وسطا بين الاختصار وبين التطويل، إلا ما دعت له الحاجة إلى البسط بشأنها بغرض التوضيح لإبهامه، أو التدليل على فساده وبطلانه.

٢- ولما كان القسم الذي تصدرنا للرد عليه يدخل معظمه في حيز التاريخ، وكان من غير المعقول والمقبول أن نؤسس لكل شبهة بما يخصها من واقع التاريخ، وكان هذا النوع من الشبهات يخضع لحكم واحد جامع، فكان لا مناص من التأسيس لهذه الشبهات بقواعد ثابتة، وأحكام كاملة، تندرج جميعا تحتها، حتى لا يطول الكلام بغير طائل، ويبقى ما تمس إليه الحاجة إلى ذكره مع كل شبهة.

٣- سنلتزم قدر وسعنا بما نص عليه علماء البحث والناظرة من الأخذ بأجزاء المناظرة وشروطها ما أمكن، من حيث تعيين محل النزاع المعبر عنه بالمبادئ، وتقديم الدلائل القاطعة المعبر عنها بالأواسط، وبالمقاطع التي إذا انتهى إليها من وضع هذه الشبهات انقطع، ولا يشترط عنده أن تكون ضرورية وإن كانت ضرورية بحكم القرآن، بل يكفي فيها عنده أن تكون ظنية؛ لأنها متعلقة بحكم نظري وهو التاريخ كما سبق، وأن يكون الكلام ملائما لموضوعه، وأن يكون أسلوبنا بعيدا عن السخرية والسب والاستهزاء ما أمكن، وأن يكون رائدنا إظهار الصواب.

٤- الرجوع إلى المصادر المعتمدة في هذا الجانب، ومن أهمها القرآن الكريم، وسائر المصادر الأخرى، وأقوال العلماء المعتمدين من الجانبين.

٥- عدم التقيد بالمصادر والمراجع التي اعتمدوها، إلا ما قام الدليل على صحته ورجحانه.

خطة البحث:

وقد استدعت طبيعة البحث إلى تقسيمه إلى مقدمة، ومطلب تمهيدي، ثم سرد للشبهات والرد العلمي عليها، كل شبهة على حدة، متحدثين عن خمس شبه قديمة مثارة، على النحو الآتي:

الشبهة الأولى: القرآن يناقض وقائع التاريخ.

الشبهة الثانية: إنكار معجزة التكلم في المهد.

الشبهة الثالثة: البسملة مقتبسة من العهد القديم.

الشبهة الرابعة: الشمس تغيب في بئر.

الشبهة الخامسة: الحروف المقطعة في القرآن.

والله سبحانه وتعالى نسأل أن يسدد رمينا، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وهو على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

مطلب تمهيدي

حول قدم الشبهات التي تثار حول القرآن الكريم

بدأ الطعن في القرآن كما قلنا وإثارة الشبهات حوله قديما، لكنها لم تكن تعدو مقولات مبعثرة غير منظمة، وقد مرت إثارة الشبهات بعدة مراحل نوجزها فيما يلي:

(أ) مرحلة التأسيس:

لعل أقدم دراسة منظمة حول شبهات القرآن ما قام به يوحنا الدمشقي(ت:٧٥٠م)، وهو أحد أكبر آباء الكنيسة الأرثوذكسية، حتى نال لقب "القديس يوحنا" و "يوحنا ينبوع الذهب"، عكف على دراسة القرآن تفلية ونبشا، مستغلا إلمامه بالثقافة الإسلامية، حيث كان موظفا لدى الأمويين، وانتهى إلى عدة آراء حول الإسلام والقرآن والرسول ﷺ، لخصها في كتابه (ينبوع المعرفة)[1]، وكان من أهم الشبه التي أثارها: التشكيك في كون الإسلام امتدادا لحنفية إبراهيم، يعالج الإسلام على أنه هرطقة مسيحية، القرآن نتاج لأحلام اليقظة؛ لأن الرسول تلقاه وهو نائم، القرآن تلفيق من العهدين القديم والجديد!.

ويمكن القول بأنه رائد الدراسات النصرانية حول الإسلام، كما أن الشبهات التي أثارها حول القرآن هي الأهم على الإطلاق، والتي ما زالت تتكرر حتى الآن.

وجاء بعده تلميذه تيودور أبو قرة (ت:٨٢٦م)، فكرر نفس كلام أستاذه يوحنا.

---

(١) يوحنا الدمشقي مقال للدكتور جواد علي بمجلة الرسالة، القاهرة، ص(٢٤٣)، عدد(٦١٠)، ١٩٤٥م.

ثم جاء بعدهم بارشو لوميو الرهاوي (توفي في القرن الثاني عشر الميلادي)، أهم طعن في القرآن أن النبي أخذه عن راهب نسطوري، ثم بلغ أصحابه أنه كتاب أنزل عليه من السماء.[١]

(ب) مرحلة الجدل البيزنطي:

وهم أول من كتب من الأوربيين ضد الإسلام وضد القرآن[٢]، وكانت أول شبهات مفصلة عن القرآن الكريم في أعمال " نيكتياس البيزنطي " في كتابه (نقد الأكاذيب في كتاب العرب المحمديين)، كما أن أكبر هجوم وإثارة للشبهات حول القرآن ما قام به إمبراطور بيزنطة "جان كنتا كوزين" في كتابيه (ضد تمجيد الملة المحمدية) و(ضد الصلوات والتراتيل المحمدية) وكان باللغة اليونانية.[٣]

(ج) مرحلة الأندلس:

حيث كانت فترة حكم المسلمين لها مرحلة جدال ونقاش واسع حول الديانات والقرآن ... إلخ، وفي هذه المرحلة انتقلت إثارة الشبهات حول القرآن إلى الغرب، وأبرز الأمثلة على ذلك: كتاب (نقض الفقهاء) لأحد نصارى الأسبان، والذي أثر تأثيرا بليغا على "ريكولدو دي مونت كروس" المشهور بعدائه الشديد للإسلام والقرآن، والذي استفاد منه في كتابه (تفنيد القرآن)، وعني به مارتن لوثر، وترجمه إلى الألمانية عام ١٥٤٢م [٤].

---

(١) الاستشراق رسالة استعمار، محمد الفيومي، ص(٣٦٤)، دار الفكر العربي، ١٩٩٣م.

(٢) الفكر الإسلامي الحديث، محمد البهي ص (٥١٧)، طبع مكتبة وهبة، الطبعة الثامنة، ١٩٨٥م.

(٣) دفاعا عن القرآن ضد منتقديه، عبد الرحمن بدوي، ص(٥)، طبع دار الجيل، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

(٤) الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، قاسم السامرائي، ص(٦١)، دار الرفاعي، الرياض ١٩٨٤م.

(د) مرحلة الحروب الصليبية[١]:

ويعتبر بطرس (ت:١١٥٦م) هو أول جدلي ضد القرآن في الكنيسة الغربية حسب قول المنصر إديسون [٢]، وهو راهب لاهوتي رئيس لدير " كلوني"، والذي برز بدور كبير حول إثارة الشبهات ضد القرآن، وقام برحلة إلى الأندلس، ألف عقبها كتابا للطعن في القرآن، وأمر بترجمة القرآن إلى اللاتينية.

وجاء بعده وليم الطرابلسي (ت١٢٧٣م)، صنف كتابا أثار فيه مجموعة من الشبهات ضد القرآن جاء فيه:" بعد أن مات محمد أراد أنصاره أن يعالجوا العقيدة والشريعة معالجة شاملة قائمة على تعاليمه، فلما تبينوا أن الرجل الذي نيط به العمل لم يرزق الكفاية اللازمة لأداء ذلك على الوجه الأكمل طلبوا إلى اليهود والمسيحيين الذين أسلموا أن يساعدوه، وعند ذلك رأى هؤلاء من الأفضل أن ينتقوا فقرات من العهد القديم والجديد، وأن يمزجوها بالكتاب كيفما اتفق، وبذا أصبح الكتاب عظيماً من الرونق والجمال المنقول من الكتب المنزلة مسيحية ويهودية ".[٣]

---

(١) بدأت بخطب البابا أوربانوس الثاني في كليرمونت بفرنسا وإعلانه الحرب على المسلمين، وكان لبطرس الناسك أثر كبير في تعبئة العامة للحرب واستمرت قريبا من قرنين من ٤٩١هـ وحتى ٦٩٠هـ.

(٢) الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ص(٧٨)، وللدكتور عبد الرحمن بدوي وجهة نظر أخرى، حيث يرى أن أول جدلي غربي ضد القرآن هو (نيقولا دي كوزا، ت١٤٦٤م) دفاعا عن القرآن ضد منتقديه، ص(٥٠).

(٣) الاستشراق رسالة استعمار، محمد الفيومي، ص(٣٦٨)، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ص(٩٠).

وجاء بعده ريموند مارتيني (ت١٢٨٤م)[١] وهو مبشر أسباني، تبحر في دراسة القرآن، وألف كتابا أثار فيه الكثير من الشبهات (الخلاصة في تفنيد القرآن)، وحاول معارضة القرآن بصورة مثيرة للسخرية والضحك.

وهكذا نجد هذه الهجمات الشرسة على القرآن وإثارة الشبهات حوله لم تتوقف ما دام الحق والباطل يصطرعان، وإذا كانوا هم بين الحين والحين يعيدون نشر هذه السخافات، فلن نتوقف أيضا عن بيان عوارها وضعفها، بل وحماقتها، ولنبدأ الآن في عرض بعض هذه الشبهات والرد عليها.

**

(١) موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص (٣١٣-٣١٥)، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٩م، وراجع في تفصيل الدراسات التي طعنت في القرآن وأثارت الكثير من الشبهات حوله، ماذا يريد الغرب من القرآن، عبد الراضي محمد عبد المحسن، ص(١٣٢) وما بعدها، طبع مجلة البيان القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

الشبهة الأولى

(القرآن يناقض وقائع التاريخ)

تحت عنوان مريم العذراء بنت عمران أورد الكاتب الآيات: **(إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)** [آل عمران:٣٥-٣٧].

ثم اعترض قائلا: هذا يناقض وقائع التاريخ؛ فمريم ابنة عمران حسب التوراة لم تتزوج ولا ولدت، وهي أخت هارون، واسم أمها يوكابد، والمرأة الوحيدة التي نذرت ما في بطنها هي حنة أم النبي صموئيل (صموئيل الأول ١:١١) **الذي يريد أن يقوله**: أن القرآن خلط بين مريم ابنة عمران أخت موسى وهارون، ومريم العذراء أم المسيح، وقد أورد القس المجادل لأبي عبيدة الخزرجي هذه الشبهة ضمن رسالته إليه فقال: "العجب قول القرآن عن مريم أم المسيح **(وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا)** [التحريم:١٢]، وقال: **(يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)** [مريم:٢٨]، وليست أم المسيح بأخت هارون، ولا بابنة عمران؛ وإنما اسم أبيها يؤاخيم[١] فتوهمتم أنها ابنة عمران التي كانت أخت موسى وهارون ".[٢]

---

(١) لم تذكر الأناجيل اسم يؤاخيم بل جاء هذا في الأساطير، واسم أمها "أنا " أي "حنة "، بين الإسلام والمسيحية لأبي عبيدة الخزرجي، هامش ص(٨٧).

(٢) بين الإسلام والمسيحية، للخزرجي ص (٨٧)، وبين موسى وهارون ومريم أكثر من ١٥٠٠عام.

والعجيب أن شبهة أخت هارون أثيرت في عهد النبي ﷺ، وكأن القوم لا يملون إلى الآن في إثارة الشبهات، روى مسلم (ت:٢٦١هـ) والترمذي (ت:٢٩٧هـ) وغيرهما عن المغيرة بن شعبة (ت:٥٠هـ)، قال: " بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران، فقالوا لي: ألستم تقرءون: **(يَا أُخْتَ هَارُونَ)**، وقد كان بين عيسى وموسى ما كان، فلم أدر ما أجيبهم، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم ".[١]

وللرد على هذه الشبهة نقول:

أولا: لابد من قراءة القرآن والجمع بين الآيات التي تتحدث عن هذه الشخصيات الطاهرة، ففي سورة البقرة قوله تعالى: **(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)** [البقرة:٨٧]، نفهم من هذا النص أنّ بين موسى والمسيح عليهما السلام عدد من الأنبياء، وأن اليهود قتلوا بعضهم وكذبوا آخرين، ومما يزيد الأمر بياناً قوله تعالى أيضاً: **(يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا (١٥٣) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا**

---

(١) صحيح مسلم، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، حديث رقم: ٢١٣٥، والترمذي في سننه –واللفظ له – باب ومن سورة مريم، حديث: ٣١٥٥، وقال حديث حسن صحيح غريب. والغاية من هذا الهراء: إثبات بشرية القرآن، بل إن بعض مثيري الشبهة من المعاصرين ذكر أن محمدًا ﷺ خلط بين مريم أم المسيح، ومريم أخرى كانت أختًا لهارون الذي كان أخًا لموسى – عليه السلام – ومعاصرًا له. ولعل أحدث من أثار هذه الشبه: الدكتور غاليك فريد، عميد سابق لجامعة بورتموت بانجلترا، وكذا زكريا بطرس على موقع (الكلمة)، ونجد نفس الشبهات على موقع (Answering Islam) على شبكة الإنترنت.

فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (١٥٤) فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) [النساء: ١٥٣–١٥٨]، هذه الآيات تؤكد أن ما بين موسى وهارون وبين المسيح فترة زمنية كبيرة، أرسل الله خلالها عددا من الأنبياء، قام اليهود بقتل عدد منهم بعد نقضهم الميثاق، فقد مر زمن طويل لا يمكن أن يكون هذا ابن أخت ذاك.

وزيادة في التوضيح قوله تعالى: **(لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ)** [المائدة:٧٠]، فهذا ولا شك يأخذ فترة زمنية طويلة.

ثم نجد في نفس السورة حديثا عن اليهود والتوراة وما فيها من تشريع: **(وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ)** [المائدة:٤٦]، اتضح مما سبق من النصوص أنّ موسى كان قبل عيسى بزمن مديد، وأن عيسى آمن بالكتاب الذي قبله، وأن أمه اسمها مريم وأن اليهود قالوا عنها بهتانا عظيما، ثم ننتقل إلى أخت هارون التي ورد ذكرها في سورتي طه والقصص دون ذكر لاسمها: **(إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (٣٨) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ)** [طه:٣٨–٤٠].

نلاحظ:

١- أن القرآن لم يذكر أخت موسى بالاسم، بينما ورد اسم السيدة مريم في القرآن أكثر من اسم عيسى[١]، وفي حالات كثيرة مقترنا مع ابنها المسيح ابن مريم، عيسى ابن مريم، بل وأشار إلى المسيح بنسبه إلى أمه دون ذكر لاسمه ولا لقبه: **(وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)** [المؤمنون:٥٠].

٢- أن الآيات التي تقص علينا ولادة موسى تشير إلى وجود أخت له أكبر منه بعدة سنوات، بينما مريم ابنة عمران أم المسيح لم يكن لها أخ كما هو واضح من آيات آل عمران: **(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤) إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ**

---

(١) يقول الدكتور جلال كشك: " إنَّ أيّة مقارنة بين الإنجيل وأعمال الرسل وتراث الكنيسة في القرون الأولى وبين القرآن حول مريم تؤكّد أنَّه لا وجود "لمريم" في الفكر المسيحي الأوّل، أو أنَّها -كما تقول المؤرّخة راي تناهيل- ظلّت إلى القرن الثالث عشر: "مُجرّد قدّيسة عادية"، أمّا في الإسلام فقد أُعلِنَت منذ القرن السابع: "سيدة نساء العالمين"، فهي التي اصطفاها الله على نساء العالمين، هي "البتول" التي أحصنت فرجها، ليس لها في الأناجيل الأربعة سِفْر، ولها في القرآن سورة كاملة، وجاء اسمها في القرآن ٣٤ مرة، وفي ١٤ سورة، وذُكِرَ "عيسى" في القرآن ٢٥ مرة، منها ١٥ منسوبا إلى أمّه: "عيسى بن مريم"، وورد لقب المسيح في القرآن ١١ مرة منها، ثماني مرات: "المسيح ابن مريم"، ولم يَرِد ذلك ولا مرة في الأناجيل، ولكي لا يُقال إن ذلك طبيعي لحرص الأناجيل على تأكيد أنّه ابن الله، نقول إنَّه حتى عندما أراد كتّاب الأناجيل إثبات نسب المسيح الآدمي لتأكيد أنَّه "ابن داود" نسبوه ليوسف النجار وليس لمريم!" (خواطر مسلم فِي المسألة الجنسية)، ص (٥٠)، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ.

وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [آل عمران:٣٣ – ٣٧]، وبينما لم يسم القرآن أخت موسى بالاسم نجد أن القرآن يتحدث عن مريم رضي الله عنها بالتفصيل، بداية من انتمائها إلى الذرية الموحدة وأمها التّقيّة امرأة عمران، ذات القلب المعمر بالإيمان، إذ نذرت وحيدها لله سبحانه وتعالى محررا من كل حق لأحد غير الله، ثم تذكر الآيات ولادة مريم ومناجاة أمها لله وتسميتها ونشأتها نشأة حسنة وتكفل زكريا لها، ورزقها الذي يأتيها من السماء، وجوابها المفحم بالإيمان، **(إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)**، كما نجد تفاصيل أخرى عنها في سور أخرى، وتبين الآيات العلاقة بين من اصطفاهم، فتذكر آدم ونوحاً عليهما السلام، كما تذكر آل إبراهيم وآل عمران، وتقرر بأنهم ذرية بعضها من بعض، هذا رغم عدم وجود علاقة نسب مباشرة بين آل عمران وبيت آدم ونوح، ذلك أن الرابطة المقصودة هي رابطة العقيدة، ويلاحظ أنّ آيات الاصطفاء لم تذكر لا موسى ولا هارون عليهما السلام، كما لم يأت ذكرهما في سياق قصة مريم نهائيا في سورة آل عمران، بينما ذكرت زكريا ويحي المعاصرين لها، وفي المقابل نرى أن المسيح لم يذكر بتاتا في الآية التي ذكر فيها أخت موسى، كما أن الآيات التي ذكرت موسى والمسيح معا تقرر أن المسيح أرسل بعد موسى بفترة طويلة، وأن لكل منها كتاب، وإيمان عيسى بالكتاب الذي قبله أي التوراة، ويكفي بهذا ردًّا على سخافة القائل بشبهة عدم تمييز القرآن بين أخت هارون وأم المسيح.

والثاني عمران بن ماثان والد مريم، وكان من نسل سليمان بن داود، وهم من نسل يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم – عليهم السلام –.[1]

ثانيا: أما أن يكون المعترض تمسك بما رواه ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ) عن محمد بن كعب القرظي (ت:١٠٨هـ) في قوله تعالى: **(يَا أُخْتَ هَارُونَ)** قال: هي أخته لأبيه وأمه، وهي أخت هارون التي قصت أثر موسى، فقد أنكره ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) وغيره وحكم بأنه خطأ محض.[2]

ثالثا: الحقيقة التي تفهم من السياق القرآني أن تسمية مريم بـ " أخت هارون " ليست تسمية قرآنية، أي أن القرآن لم يطلق عليها هذا الاسم، وإنما هي حكاية لما قاله قومها لها، وما خاطبوها ونادوها به عندما حملت بعيسى عليه السلام، واستنكروا ذلك الحمل، واتهموها في عرضها وشرفها وعفافها: **(فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)** [مريم:٢٧–٢٨]، فلماذا نسبها قومها إلى هارون؟، وقد اختلف المفسرون فيه: فمنهم من يقول: إن هارون المشار إليه كان رجلاً فاسقًا، اشتهر بفسقه، فنسبها قومها إليه إعلانًا عن إدانتهم لها، فنسبت إليه بمعنى التشبيه لا بمعنى النسبة.[3]

---

(١) بين المسيحية والإسلام لأبي عبيدة الخزرجي، ص (٨٨).

(٢) تفسير ابن كثير، (٢٠١/٥)، وأيده الشيخ الشعراوي رحمه الله أثناء تفسيره للآية ٣٣ من آل عمران، كما أن رواية ابن أبي حاتم التي ذكرها ابن كثير مخالفة لما في تفسير ابن أبي حاتم، (٢٤٠٦/٧)، آثار ١٣١١٧، ١٣١١٨، طبع مكتبة نزار السعودية، ١٤١٩هـ، وراجع تحليل دكتور بدوي لها، دفاعا عن القرآن، ص (٢٥٢).

(٣) الكشاف للزمخشري، (١٤/٣)، بين الإسلام والمسيحية للخزرجي، ص (٨٨)، شبهات المشككين، عبد الصبور مرزوق، (٩٠/١)، دفاعا عن القرآن ضد منتقديه، عبد الرحمن بدوي، ص (٢٣٤).

ومن المفسرين من يقول: إن هارون هذا كان رجلاً صالحًا مشهورًا بالصلاح والعفة، فنسبها قومها إليه سخرية منها، وتهكمًا عليها، وتعريضًا بما فعلت، واستهزاء بدعواها الصلاح والتقوى، والتبتل في العبادة، بينما هي في زعمهم قد حملت سفاحًا، وروي أن هارون الصالح لما مات تبع جنازته أربعون ألفا، كلهم يسمى هارون تبركا باسمه.(١)

وقيل: إنه كان لها أخ من أبيها اسمه هارون؛ وكان من عُبّاد وصلحاء بني إسرائيل، فنسبوها إليه، واسم هارون من الأسماء الشائعة في بني إسرائيل، والظاهر أن هذا الرأي هو الراجح لسببين:

١- أن الأصل في الكلام الحقيقة، وإنما يكون ظاهر الآية محمولا على الحقيقة لو كان لها أخ صالح اسمه هارون.

٢- أنها أضيفت إليه ووصف أبواها بالصلاح، وحينئذ يصير التوبيخ أشد؛ لأن من كان حال أبويه وأخيه هذه الحالة يكون صدور الذنب عنه أفحش.(٢)

**

(١) المحرر الوجيز لابن عطية، (١٣/٤)، التفسير الكبير، (٥٣٠/٢١)، بين الإسلام والمسيحية، ص (٨٨)، وهذا قول قتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة.

(٢) التفسير الكبير، (٥٣١/٢١) وما بعدها.

الشبهة الثانية

(إنكار معجزة التكلم في المهد)

عنوان هذه الشبهة: يتكلم في المهد، وقد أوردوا آيات القرآن التي تتحدث عن هذه المعجزة: **(وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ)** [آل عمران:٤٦]، **(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا)** [المائدة:١١٠]، **(فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)** [مريم:٢٩]، وبعد إيراد الآيات قالوا: على رغم تأييد هذه المعجزة للمسيح فإنه لم يحدث أن تكلم في المهد، وأمانة كتاب الوحي لم تجعلهم ينقلون سوى المعجزات الحقيقية، حيث لم تسجل الأناجيل الرسمية هذه القصة، ومن المرجح أن القرآن أخذها من إنجيل الطفولة، وهو من الأناجيل المنحولة المكذوبة والتي تعود لعصور متأخرة.(١)

والمثير في هذه الشبهة أمران:

الأول: فلا مناص من اعتماد خطابهم على المعجزات الحسية، وهم يشحنون عقول عامتهم وخاصتهم بأخبار عن تماثيل العذراء باكية أو دامية ... إلخ، ويعلمون يقينا أن هذه الأخبار مختلقة، فلماذا يرفضون هذه المعجزة التي حكاها

(١) هذه الشبهة قديمة جدا، فقد ذُكرتْ في كتاب الهداية، وكتاب (هل القرآن معصوم رقم ٥٣ من الأسئلة التاريخية)، بل قد ذكرها الرازي بقوله: " أنكرت النصارى كلام المسيح عليه السلام في المهد، واحتجوا على صحة قولهم بأن كلامه في المهد من أعجب الأمور وأغربها، ولا شك أن هذه الواقعة لو وقعت لوجب أن يكون وقوعها في حضور الجمع العظيم الذي يحصل القطع واليقين بقولهم، التفسير الكبير، (٢٢٥/٨)، كما أثار هذه الشبهة محمد أحمد خلف الله في " الفن القصصي في القرآن " مؤيدا وجهة نظر النصارى! راجع (دعاوى الطاعنين في القرآن)، عبدالمحسن زين متعب المطيري، ص (٢٥، ٢٧)، كما أثارها زكريا بطرس على موقع الكلمة، فالشبهة قديمة، لكن القوم لا يملون من إثارتها.

القرآن؟ وهي في مصلحة دينهم ومؤيدة للسيد المسيح، ولا تضر أبدا عقيدتهم أو تمسها؟!

الثاني: معجزة التكلم في المهد ضرورية لتأسيس المسيحية، ولا يمكن إهمالها، والحق أنّ هذا ليس حكرا على دين معين، بل تعتبر المعجزة أحد أهم الروافد الأساسية في الفكر الديني عموما، فعلى أساسها تبنى العقائد، وتؤسس النظريات والتصورات، بيد أن هذا المفهوم يظل محط خلاف بين عقل ديني، يخرج بها إلى حدود القفز على النظام الطبيعي، وكل الأطر المؤسسة لعالم الشهادة، وبين عقل منكر لها يرى فيها امتدادا للفكر الخرافي والأسطوري المؤمن بفكرة ما وراء الطبيعة وكل تجلياتها [1].

وللرد على هذه الشبهة نقول:

أولا: القرآن حينما ذكر هذه القصة وكذا النبي ﷺ لم يكن للمسلمين مصلحة في إظهار ذلك أو إخفائه، ولم يكن الخوض فيه من باب ضرر المسلمين أو مصلحتهم، إنما هو كلام الله حدث يقينا، كما أن الأناجيل لم تظهر جميع حالات يسوع في كل مكان وفي كل زمان، فالفترة ما بين طفولة عيسى إلى مرحلة تعميده وبعثته مجهولة تماما ولم يذكرها أحد.

ثانيا: هناك كثير من الأناجيل رفضها قسطنطين ومجمعه في القرن الرابع، زادت عن الخمسين، منها إنجيل الطفولة، وإنجيل يعقوب، وإنجيل برنابا وغيرها.

ثالثا: لماذا لا يكون إنجيل الطفولة هو الذي نقل الخبر الصادق، ولماذا لم ينقل القرآن من الأناجيل الأخرى سوى إنجيل الطفولة؟!

---

(١) وبين هذا العقل أو ذاك يقف القرآن موقفا يؤسس فيه الفكرة نفسها على أسس أخرى يكون الجانب الإنساني حاضرا فيها، هذا الجانب الذي لطالما غيبته الدراسات القرآنية بمختلف مدارسها وتوجهاتها الإيديولوجية، ونريد أن نبني على أساسه رؤية تعكس المصلحة الإنسانية، وتضعها فوق كل اعتبار، سواء كان ذلك موافقا للقواعد أو الأصول أو خالفه.

إن عدم مطابقة ما في القرآن من أحداث تاريخية مع وقائع التاريخ لا يخرج عن: إما أن هذه الوقائع لم تحدث أصلا، وإما أن يكون في التاريخ شيء يعارضه.

رابعا: يلزم من إنكارهم هذه المعجزة أن يكون المسيح عليه السلام قد جمع بين عقوق أمه، وهتك سترها وفضيحتها على رءوس الأشهاد، كما يقول القرافي (ت:٦٨٤هـ)[١] وحاشاه من ذلك، وهذه النقطة بحاجة لتفصيل: مريم كانت بكرا لا مخطوبة ولا متزوجة، وفجأة تأتي أهلها بولد من غير أب، وتعترف أنه ابنها، وليس لقيطا، وعليها أن تقنع قومها بدعواها، قومها يهود قاسية قلوبهم؛ لا يقرون بالدلائل بسهولة، فمن الطبيعي أن تثار حولها الشبهات، وإذا لم يقتنع قومها فلن تقوم للنصرانية قائمة؛ لأنها ستحرق بالنار هي وابنها حسب شريعتهم: " إذا تدنست ابنة كاهن بالزنا فقد دنست أباها، بالنار تحرق" (لاويين٢١:٩)، وكيف سيقبلون بعد ذلك أن يكون نبيا ورسولا ؟!، وبما أن اليهود لم يحرقوها ولم يمسوها بسوء مع أنها كانت خادمة في الهيكل فلابد أنها أتت بالدليل.

خامسا: رغم اجتهاد كتاب الأناجيل لطمس هذه المعجزة وإنكارها لا تزال دلائلها موجودة، فقد جاء فيها عن بشارة الملائكة لزكريا:" ويكون لك فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادته، لأنه يكون عظيما أمام الرب، وخمرا ومسكرا لا يشرب، ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس[٢]، ويرد كثيرون من بني إسرائيل إلى الرب إلههم، ويتقدم أمامه بالروح إيليا وقوته ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار، لكي يهيِّئ للرب شعبا مستعدا" (لوقا ١: ١٤– ١٧).

---

(١) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، ص (٨٦، ٨٧).

(٢) والامتلاء من الروح القدس كما جاء في الإنجيل، ونصت عليه نصوص العهد القديم هو امتلاء بالوحي عن طريق هذا الملك: "حينئذ امتلاء بطرس من الروح القدس، وقال لهم يا رؤساء الشعب وشيوخ إسرائيل " (أعمال الرسل ٤: ٨)، وراجع (٢:٤، ٤: ٣١) من نفس السفر.

إن هذا الوصف ينطبق على المسيح وليس يوحنا؛ فالذي يحتاج إلى الامتلاء من روح القدس في هذه الفترة هو المسيح، وليس أحد آخر، ليكون آية على صدقه، فدل من ذلك ذكر الإنجيل أن مريم لما وضعت جاء الملاك إلى الرعاة يبشرهم بمولود جديد " وهذه لكم علامة تجدون طفلا مقمطا مضجعا في مذود "، فهل مجرد وجود طفل في لفته ونائما في مذود دلالة على أنه المسيح والمخلص وعلى براءة مريم ؟! إذا فالكلام في المهد هو المعجزة الطبيعة والمنطقية للنجاة من الرجم والحرق[١]، لكن لسبب وجّه كتاب هذه الأناجيل بهذه المعجزة من عيسى إلى يحي عليهما السلام، وإن كانت لا تزال موجودة في بعض الأناجيل التي لا يعترفون بها كإنجيل الطفولة العربي وغيره.[٢]

(١) كانت مهمة يحي أو يوحنا تمهيد الطريق لظهور يسوع المخلص، حيث كان يعمد في البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا (مرقس ١:١- ٤)، (سفر ملاخي ٣:١- ٥).

(٢) يجب أن ننبه هنا إلى أن الاتجاه الفكري الديني في التفسير كان يشغله البحث عن الجزئيات وملأ الفراغات التي تركها القرآن متوسلا في ذلك بجميع المعطيات والمواد الموجودة في ثقافة المجتمع الإسلامي، وبخاصة عند من أسلم من أهل الكتاب فيما يسمى بالإسرائيليات، بل والأخذ من المادة التوراتية في بعض الأحيان، مما غيب شكلا مهما من العطاء القرآني، تمثل في الرؤية الإنسانية التي يحملها القرآن للبشر جميعا. فالقرآن الكريم يعبر بنا من خلال هذه القصة إلى آفاق العبرة والتذكرة حين قال: (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا)، وهذا هو مصير كل امرأة عبر التاريخ، ستحمل إلى مجتمعها المحافظ الرافض للعلاقات الجنسية خارج سلطة المجتمع العرفية. ولن ينفع حينها حسن السلوك أو السيرة، ولا البيئة الاجتماعية أو الأسرية:" يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ". وهنا سيأتي دور تقديم الدليل على البراءة والطهارة العرفية، ولا بد أن يبدد هذا الدليل كل الشبهات المحيطة بالقضية، وإلا سيبقى سيف التهمة متسلطا على رقبة المتهم، ومتابعا له في كل مسيرته داخل المجتمع، وفي حالة مريم لن يكون هناك دليل أقوى من أن يتكلم هذا المولود معلنا عن طهارة أمه، ومؤذنا ببراءتها، وهذا هو معنى الآية أو المعجزة.

الشبهة الثالثة

(البسملة مقتبسة من العهد القديم)

القوم لا يملون من إثارة شبه اقتباس القرآن الكريم من كتابهم المقدس بعهديه، وأحيانا يذكرون أشياء هي أقرب للخرافة والخيال منها إلى العلم، فهم يثيرون الشبهة بصورة ملتوية مجتزئة ودون مصادر، ولعل أصدق مثال على ذلك شبهة البسملة[١]، حيث يذكرون أن الصيغة التي تبدأ بها كل سورة ما عدا سورة براءة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) جاءت مقتبسة من اللغة المستعملة في الإنجيل، ثم يذكرون الأصل العبري (بسم يهوه) في العهد القديم، وكذا الأصل الإغريقي في العهد الجديد.[٢]

وهم يشيرون إلى ما ورد في (سفر الملوك ١١٨: ٢٤) " ثم تدعون باسم آلهتكم وأنا أدعو باسم الرب يهوه ".

وبعض المواقع الإليكترونية تذكر: أن الرسائل التي كتبها البطاركة الأقباط كانت تبدأ بالبسملة الإسلامية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)، وخاصة في الرسائل التي كان يرسلها بعض البطاركة الأقباط إلى بطاركة الكنيسة الأنطاكية السرياني، وبالرجوع لأصل هذه البسملة يقول بعض السريان الأنطاكيين أنهم استعملوا هذه البسملة كدلالة على الثالوث الإلهي في المسيحية قبل الإسلام بحوالي ستمائة سنة، فكانوا ينطقونها هكذا: بشم ألوهه رحمانو رحيمو.[٣]

---

(١) هذه الشبهة تثيرها معظم المواقع على شبكة الإنترنت، راجع موقع (إيلاف) ، وموقع (الكلمة) لزكريا بطرس، وغيرهما، وقد أثارها المستشرق نولدكه وتلميذه شفالي في "تاريخ القرآن"، (١١٦/١)، ونوه إليها الدكتور عبد الرحمن بدوي في دفاعا عن القرآن ضد منتقديه" ص (١٦٣).

(٢) تاريخ القرآن نولدكه، ص(١١٦)، دفاعا عن القرآن، ص(١٦٣).

(٣) موقع إيلاف ، ثم يأخذون في شرح الجملة موضحين أن حرف (ش) يقابل (س) في العربية، وألوه هو اسم الذات الإلهية في العبرية، وهنا خلط، حيث لم تستخدم العبرية =

ويؤكدون كلامهم بأن العرب قبل الإسلام كانوا يطلقون على إلههم عبارة "باسمك اللهم"، ويستشهدون بحديث البخاري (ت:٢٥٦هـ) في صلح الحديبية[١]، ولا أدري ما دلالة ما في البخاري على ما يقولونه؟! ثم ينقلون زورا وبهتانا عن الرازي قوله: أن الرحمن كلمة عبرانية، وهاك نص الرازي كاملا: " قال بعضهم هذه اللفظة ليست عربية، بل عبرانية أو سريانية، فإنهم يقولون إلها رحمانا ومرحيانا، فلما عرب جعل الله الرحمن الرحيم، وهذا بعيد، ولا يلزم من المشابهة الحاصلة بين اللغتين الطعن في كون هذه اللفظة عربية أصلية [٢].

=لفظا واحدا تدل على الله بل استخدموا: يهوه، يهي، يهوفا، أدوناي، الوهيم وهكذا، كما أنهم فسروا رحمو بأنها بيت الرحم أو رحم المرأة كما ذكروا أن رحمانو تشير إلى التجسد كما قال يوحنا: "وصار الكلمة جسدا"، وفي النهاية يصرحون أن البسملة منقولة من الجملة السريانية.

(١) يقصدون حديث المسور بن مخرمة لما صالح النبي سهيل بن عمرو في الحديبية قال له سهيل: هات اكتب بيننا وبينكم كتابا، فدعا النبي ﷺ الكاتب، فقال النبي ﷺ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)، قال سهيل: أما الرحمن، فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب: باسمك اللهم، كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)، فقال النبي ﷺ: اكتب باسمك اللهم ثم قال: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال النبي ﷺ: والله إني لرسول الله، وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبد الله "، رواه البخاري، باب الشروط في الجهاد، حديث رقم: (٢٧٣١).

(٢) التفسير الكبير، (١/ ١٤٨)، فالإمام ذكر القول بصيغة التمريض ثم جزم بعربيتها؛ لكن القوم مولعون بتحريف الكلم، ولإثبات بشرية القرآن وأن محمداً أخذه من الكتب السابقة يزج بعضهم في ذيل هذه الشبهة قوله: كانت قبلة المحمديين بيت المقدس، ثم طلب منه عمر بن الخطاب أن تكون القبلة الكعبة، فاستجاب محمد بناء على رغبة قريش، كأن مثل هذه المسائل إنما برغبة عمر أو غيره، فيحاولون بكل السبل إثبات بشرية القرآن لهدم الإسلام من الأساس. =

ويتعجب الدكتور عبد الرحمن بدوي من محاولة بيان أثر العهد القديم في البسملة: " ومن الحماقة أن نحاول أن نجد في التوراة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) [1].

كما أن دعوى المستشرق نولدكه وجود البسملة في العهد الجديد، فهو كذب صراح، وتدليس على الناس، كونه أرجعها إلى رسالة القديس بولس إلى أهل كورنثا (الإصحاح ٣: ١٧) حيث نصت على: " وكل ما عملتم بقول أو فعل فاعملوا باسم الرب يسوع شاكرين لله والأب به "ونتساءل ما العلاقة بين هذه الفقرة والبسملة؟ الإجابة: ليست هناك أية علاقة فالآية تسير في اتجاه معاكس تماما للبسملة.[2]

ليس هذا فحسب، بل يتعنت نولدكه وشفالي بقولهم: " وطبقا لهذا النمط فإن الموضعين الوحيدين في القرآن يرجعان إلى مصادر يهودية غير معروفة بغض النظر عن عناوين السور التي توجد فيها البسملة ".[3]

لكنهم لا يذكرون أي مصدر من المصادر اليهودية التي أخذت منها البسملة، مما يدل على أن ادعاءهم وشبهتهم محض افتراء لا أساس لها من الصحة.[4]

وحتى لو وجدت البسملة في السريانية وهو احتمال غير بعيد؛ لأن الله سبحانه ذكر على لسان بلقيس ملكة اليمن: **(إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)** [النمل:٣٠] ، فقد كتبها نبي الله سليمان مما لا يبعد معرفة

=كما تساءل موقع "إيلاف " لماذا توجد سورة باسم " الرحمن " ولا توجد سورة باسم الرحيم؟!، وأرجع زكريا بطرس ذكر المسلمين للرحمن بعد الله تأثرا بالمسيحية اللطيفة الجميلة الرحيمة الودودة، لتخفيف وطأة الإله الجبار الباطش، الذي لا يستحي أن يضرب مثلا، والذي يدمدم، والذي يكيد كيدا، كما ورد في القرآن.

(١) دفاعا عن القرآن ضد منتقديه، ص (١٦٣).

(٢) المصدر نفسه، ص (١٦٤).

(٣) تاريخ القرآن، (١/١١٦، ١١٧).

(٤) دفاعا عن القرآن ضد منتقديه، ص (١٦٤)، بتصرف يسير.

السريانيين بها، لكن من الذي يؤكد أنها كانت موجودة بهذه الصيغة أو تلك، فالقرآن يحكي القصة كما حدثت لكن بألفاظ عربية، وكل الحوارات التي بين الأنبياء السابقين لسيدنا محمد وبين قومهم لم تكن بالعربية، لكن حكاها القرآن بلغة معجزة بليغة، لا يحيط بأسرارها إلا نبي.(١)

(١) مقولة للإمام الشافعي: " ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبي " الرسالة، (٣٤/١)، تحقيق أحمد شاكر.

الشبهة الرابعة

(الشمس تغيب في بئر)

يذكر كثير من الطاعنين والمشككين في القرآن آيات سورة الكهف التي تحكي قصة العبد الصالح ذي القرنين: **(وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا)** [الكهف:٨٣-٨٦]، ثم يطرحون هذا السؤال: كيف يمكن للشمس أن تسقط في مستنقع من الطين مع العلم أن الشمس أكبر من الأرض أكثر من مليون مرة، إذاً هذا القرآن ليس من كتاب الله؛ لأن الله لا يخطئ هذا الخطأ العلمي.[١]

---

(١) هذه الشبهة ذكرها عبد الله عبد الفادي في هل القرآن معصوم رقم ١ من الأسئلة الجغرافية، وقد نقل عن تفسير البيضاوي نقلا محرفا ونسب إليه كعادتهم ما لم يقله، وهي شبهة قديمة أثيرت أيام نجم الدين الطوفي (ت: ٧١٦هـ)، فقال له محاوره النصراني بعد أن ذكر آيات الكهف السابقة وجمع معها آية يس: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا) "وهذا كله بيّن البطلان، لكل من له أدنى نظر في الهيئة، لأن الشمس تدور أبدا في فلكها، وهو الفلك الرابع، ولا تغرب في عين حامية، ولا تجرى لمستقر لها، لأنها ليس لها قرار (الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، تحقيق أحمد حجازي السقا، ص(٧٦)، طبع مكتبة النافذة، القاهرة بدون تاريخ)، كما تذكرها معظم المواقع الإليكترونية للدلالة على مخالفة القرآن للحقائق العلمية الحديثة، حيث إن الثابت أن الشمس أكبر من الأرض آلاف المرات، فكيف تغيب في بئر صغيرة رآها ذو القرنين ورأى ماءها ورأى الناس الذين عندها ؟ راجع مثلا موقع إيلاف، وموقع الكلمة، ويذكرها محمد أحمد خلف الله " بان للعقل الإسلامي أن مسألة غروب الشمس في عين حمئة، لا يستقيم وما يعرف من حقائق هذا الكون (الفن القصصي في القرآن، ص (٣٤)، وبعض هذه المواقع تذكر معها حديث أبي ذر في سنن أبي داود:" قال: كنت رديف رسول الله ﷺ وهو على حمار، والشمس عند غروبها فقال: هل تدري أين تغرب هذه؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تغرب في عين حامية (السنن، كتاب الحروف والقراءات، حديث: ٤٠٠٢)، كما يذكرون غيره من الأحاديث تدور حول نفس المعنى.

والرد على هذه الشبهة في النقاط الآتية:

أولا: هؤلاء المشككون في القرآن هم الذين خلقوا الشبهة في أذهانهم، فالآية لا أحد يفهمها على أن الشمس تسقط وتدخل في الأرض، إنما تعني أن ذا القرنين هو الذي وجدها تختفي وتغيب وراء هذا المستنقع الطيني، وهي ظاهرة طبيعية من أجمل الظواهر، فمن منا لم ير الشمس وهي تغيب في البحر عندما يكون واقفا على شاطئه ويستمتع بهذا المنظر الرائع، ومن منا لم يخرج إلى البر وير الشمس وهي تغيب في الصحراء الممتدة؟ والنبي الكريم لم يكن يعيش على الشاطئ أو بجوار مستنقعات الأنهار كالأمازون أو أمريكا أو كندا، ليصف منظر الشمس وهي تغيب في العين الحمئة دون أن يراها، إنما يدل على عكس مراد مثير الشبهة؛ لأنه يعني أن القرآن من عند الله، وهذا ما يؤكده كثير من المفسرين، يقول ابن كثير:" وجدها تغرب في عين حمئة أي رأى الشمس في منظره أي في ما يبدو في نظره هو تغرب في البحر المحيط، وهذا شأن كل من انتهى إلى ساحله يراها كأنها تغرب فيه وهي لا تفارق الفلك الرابع الذي هي مثبتة فيه لا تفارقه "[1]، وكل من يقرأ القرآن لم يفهم أبدا أن الشمس سقطت في عين الطين، بل إن البيضاوي الذي نقلوا كلامه محرفا يقول:" ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء، ولذلك قال: وجدها أي في مجال رؤيته البصرية تغرب، ولم يقل كانت تغرب ".[2]

ويقول ابن الجوزي: ربما توهم متوهم أن هذه الشمس على عظم قدرها تغوص بذاتها في عين ماء، وليس كذلك، وإنما وجدها تغرب كما يرى راكب

(١) تفسير القرآن العظيم، (١٧٢/٥).

(٢) أنوار التنزيل، (٢٩١/٣).

البحر الذي لا يرى طرفه أن الشمس تغيب في الماء؛ وذلك لأن ذا القرنين انتهى إلى آخر البنيان.[1]

ثانيا: القرآن الكريم لم يقل إن الشمس تغرب في عين حمئة، بل نقل وصف ذي القرنين لمشهد غروب الشمس؛ ولهذا قال: "وجدها" ولم يثبت ذلك على أنه حقيقة كونية، وفي هذا يقول مصطفى صادق الرافعي: "فلفظة (وجدها) هنا سر الإعجاز؛ فإن الآية لا تقرر حقيقة مغرب الشمس حتى يقال إنها خالفت العلم، وإنما تصف الآية حالة قائمة بشخص معين، كما يقول القائل: نظرت إلى السماء فوجدت الكواكب كل نجم كالشرارة، فهذا صحيح في وجدانه هو لا في الحقيقة، ولو كان القرآن كلام إنسان في ذلك الزمن، لجعلها حقيقة مقرَّرة مفروغًا منها، ولقال: كانت الشمس تغرب ... إلخ".

فلا يجوز نسبة قول ذي القرنين وتعبيره البلاغي إلى ما يرشد إليه القرآن الكريم من حقائق العقائد والشواهد الكونية، فالآية ليست مطلقة المعنى، بل مقيدة بشخص ذي القرنين، وما قاله ذو القرنين ليس فيه ما يخالف العقل؛ لأنك إذا كنت متجهًا غربًا وأمامك جبل، فإنك سوف تجد الشمس تغرب خلف الجبل قطعاً، لا يفهم أحد من ذلك أن الشمس تختبئ حقيقة خلف الجبل، وإن كان الذي أمامك بحيرة، فستجد أيضًا الشمس تغرب في البحيرة.

ثالثا: مغرب الشمس هو اسم لمنطقة بعيدة، كان الناس يظنون وقتها أن الشمس تغيب فيها، وعندما وصل إليها ذو القرنين رأى ما حكاه القرآن كما يبدو للناظرين، وهذه هي الحقيقة النسبية التي يراها البشر عندما ينظرون لأفق مفتوح؛

(١) زاد المسير، (١٠٦/٣).

والحقيقة أن الشمس لا تشرق ولا تغيب، بل الأرض وهي تدور حول الشمس تولد ظاهرة الشروق والغروب، فهي تشرق وتغرب بالنسبة لنا على الأرض.(١)

رابعا: الفعل "وجد " المذكور في الآية ما دلالته في اللغة؟ (وجدها): أي : رآها، فإنه يُعبر بالوجود عن رُؤية الشيء وإدراكه بالبصر، كما قال علماء اللغة.(٢)

وهذا شبيه بما في سورة الكهف: **(وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ)** [الكهف:١٧]، أي لو أنك نظرت إليهم وهم نائمون لرأيت كأن الشمس تنحرف عنهم حتى لا تؤذيهم وتوقظهم، وفي الوقت ذاته تطهر الكهف بأشعتها وحرارتها رغم أنهم في مكان واسع منفتح معرض لأشعة الشمس، أي أن الرائي لهم يرى ما وصفه الله سبحانه.(٣)

خامسا: أما الحديث الذي ذكروه فقد رواه أبو داود عن أبي ذر، قال: كنت رديف رسول الله ﷺ وهو على حمار، والشمس عند غروبها فقال: هل تدري أين تغرب هذه؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تغرب في عين حامية "(٤)، ويكفي أن الحديث موافق لبعض قراءات الآية، حيث قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب بغير ألف بعد الحاء مع الهمز هكذا: (حَمِئة) والباقون بالألف وفتح الياء من غير همز هكذا: (حامية).(٥)

---

(١) راجع موقع الأستاذ عبد الدايم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن، (العين الحمئة بين القرآن والمكتشفات الحديثة)، د. نهى طه مصطفى أبو كريشة، مقال منشور بملتقى: حفاظ الوحيين على شبكة الإنترنت.

(٢) المفردات للراغب الأصفهاني (مادة: وجد)، لسان العرب (مادة: وجد).

(٣) التفسير الكبير ج ٢١ ص٤٤٣، الكشاف (٧٠٨/٢)، تفسير القرطبي (٣٦٨/١٠).

(٤) السنن، كتاب الحروف والقراءات، حديث رقم: ٤٠٠٢.

(٥) ينظر: السبعة لابن مجاهد، ص (٣٩٨)، النشر في القراءات العشر (٢١٤/٢).

فمن قرأ بالهمز فهي من: حَمِئت البئر حَمْئاً إذا كثرت حمأَتُها، والحمأة الطين المنتن المتغير اللون والطعم، ومنه قول الشاعر:

فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خُلُبٍ وثأْطٍ حَرْمَدِ (١)

وهي قراءة اشتهر بها ابن عباس رضي الله عنه.(٢)

ومن قرأ بالألف فعلى أن الحامية اسم فاعل من: حميتْ تحمى فهي حامية، أي: حارة، ومنه قوله تعالى: **(تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً)** [الغاشية:٤].

قلنا: دلت القراءة بالألف على أن الشمس تغرب في عين حارة، أما القراءة بالهمز فدلت على أن غروبها في عين ذات حمأة وطينة سوداء، ولا تناقض بين القراءتين، فالأولى أفادت وصفاً لحال الشمس عند غروبها، والأخرى أفادت وصفين معاً: الحرارة مع طينة سوداء، فاجتمع المعنيان جميعاً على القراءة بالهمز.

**

(١) البيت ذكره ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ت:٥٧١هـ)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غمرة العمروي، ط: دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، (١٩/١١)، وهو من البسيط، والقائل: تبع بن حسان بن معدي كرب، ملك دمشق، وتبّع لقب للملك الأكبر بلغة أهل اليمن. (ينظر: تاريخ دمشق، (٣/١١)، وأورده القرطبي في تفسيره (٤٩/١١). والخُلُب: الطين، والثأط: الحمأة، والحَرْمَدِ: الأسود.

(٢) ذكر ذلك الطبري في تفسيره، (١٢/١٦).

الشبهة الخامسة

(الحروف المقطعة في القرآن)

اختلف فيها علماء الإسلام اختلافاً كبيراً، فمنهم من اعتبرها اختصارات لأسماء الله، ومنهم من اعتبر أن العبرة في حسابها العددي، والبعض قال: إنها مجرد حروف لتنبيه المستمعين آنذاك، وهناك من اعتبرها في حكم المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، وهكذا لم يقفوا لها على معنى. متفق عليه.

وأطلق أصحاب الشبهة سؤالاً في هذا الباب بقولهم: إن كانت الغاية من الوحي هي أن يخاطب الله البشر، فلماذا ينزل الله كلاماً غير مفهوم كالحروف المقطعة؟، خصوصاً وأنّ القرآن من المفروض أنه كتاب عربي مبين؟

وللرد على هذه الشبهة نقول:

ينبغي أن نصحح السؤال أولاً، ثم نجيب عنه، فدعواهم إن كانت هي الغاية من الوحي أن يخاطب الله البشر... إلخ، فعار عن الدقّة والصّحّة، وإلا فليس الهدف من الوحي أن يخاطب الله البشر، بل الهدف الحقيقي هو ما صرّحت به الآية من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: **(الم)١(ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)** [البقرة:١-٢].

فالهدف هو الهداية، إضافة إلى أن الله لا يخاطب البشر مباشرة، بل عن طريق الوحي، تحقيقاً لقوله: **(وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ)** [الشورى:٥١].

وأعجب من قولهم: فلماذا ينزل الله كلاماً غير مفهوم كالحروف المقطعة؟، فمن الذي أوحى إليهم أن هذه الحروف غير مفهومة؟، وعلى فرض إن كانت غير مفهومة أفلا يجب الإيمان بها؟

وهل دعواهم هذه جاءت حكراً على القرآن؟، أليس عندهم استبداد بفهم الكتب المقدسة؟، ألم تحتجز الكنيسة لنفسها الحق في فهم الكتب المقدسة؟.

وأما موقف العلماء منها، فقد انقسموا في بيان المراد بها إلى فريقين:

الفريق الأول: وهم المفوضة، الذين فوّضوا العلم بها لله تعالى، واعتبروا أنّ هذه الفواتح من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، مثل علم الساعة، والغيث، وما في الأرحام، خشية وخوفاً وتورعاً.

وهؤلاء يعلمون أن الكتاب منه محكم، ومنه متشابه، وأن الإيمان بالمتشابه من جملة الإيمان.(١)

الفريق الثاني: وهم المأوّلة، الذين رأوا ضرورة التكلّم على فواتح السوّر، لإدراك معانيها، وتلمّس فوائدها، وأنها ليست من المتشابة الذي استأثر الله بعلمه، لأن الله يقول: **(كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)** [ص:٢٩].

وخلاف العلماء حول الوقف على قوله: **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)** [آل عمران:٧].

مشهور ومعروف، وكذلك معنى الواو في قوله: **(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)**، هل هي للعطف أو للاستئناف أو الحال، مشهور كذلك.(٢)

قال ابن تيمية: " لم يقل الله في المتشابه: لا يعلم تفسيره ومعناه إلا الله، وإنما قال: **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ)**، وهذا هو فصل الخطاب بين المتنازعين في هذا الموضع ".(٣)

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٧٢/١)، إرشاد العقل السليم، (٢١/١).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (٢٠/٤).

(٣) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام، (١٧٥/١٨).

ولكن الإمام الشوكاني يرى أنه لم يثبت عن الرسول ﷺ شيء في معاني فواتح السور[١]، ومن ثم اختلف العلماء حول معانيها إلى كثير من الأقوال.[٢]

والرأي الراجح فيها وأولاها بالقبول، والسالم من المعارضة هو: أن الحروف المقطعة ذكرت لبيان إعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته، مع أنه مركب مِنْ مثل هذه الحروف المقطعة، والتي هم بها يتخاطبون، وعليها قادرون.

يقول الزمخشري: " لم ترد كلها مجموعة في أول القرآن، وإنما كررت ليكون أبلغ في التحدّي والتكبيت، كما كررت في قصص كثيرة ".[٣]

(١) ينظر: فتح القدير، (٢٩/١).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٦/١)، إرشاد العقل السليم، (٣٦/١).

(٣) ينظر: الكشاف للزمخشري، (٢٧/١).

خاتمة البحث

نحمد الله على ما منَّ به ووفق من جمع مادة هذا البحث، وها نحن ندون خلاصة ما توصلنا إليه، فنقول مستعينين بالله تعالى:

١. تعرض الإسلام منذ نزوله إلى حملات من التشكيك والطعن، ذكر بعضها القرآن، ورد على بعضها، وترك بعضها لاجتهاد المسلمين يدافعون به عن كتاب ربهم.

٢. لم تتوقف حملات الطعن في القرآن والتشكيك فيه عبر العصور، وقام علماء كل عصر بواجب وقتهم في الدفاع عن القرآن الكريم، لكن زادت هذه الحملة خاصة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، والانتشار الواسع لشبكات الإنترنت والتواصل الاجتماعي، فاستغل خصوم الإسلام هذه المستجدات فاتخذوها منافذ للطعن على الإسلام وكتابه؛ وهي هي نفس الشبهات القديمة كأنهم تواصوا بها.

٣. مثّل كتاب الهداية، والذي طبع في مصر بداية القرن العشرين، لمجموعة من المؤلفين لم يذكروا أسماءهم، وكتاب هل القرآن معصوم، لشخص اسمه عبد الله عبد الفادي، وهو مطبوع عدة طبعات، آخرها كان في النمسا ١٩٩٤م، وكتاب الباكورة الشهية في الروايات الدينية، أيضا لمؤلف مجهول، طبع في مطبعة النيل المسيحية ١٩٢٦م، مثلت هذه الكتب الثلاثة تجميعا لأهم الشبهات التي أثيرت حول القرآن بصورة منظمة ومرتبة، مما جعل مهمة الرد عليها وإن رد على بعضها قديما واجبا دينيا، لابد أن يضطلع به المتخصصون في القرآن وعلومه.

٤. كل الطعون التي وجهت للقرآن الكريم، سواء التي تصديت للرد عليها، أو تصدى غيري للرد عليها، ترمي إلى غرض واحد وهو: إثبات بشرية القرآن الكريم وبالتالي محمد ﷺ ليس رسولا، بل هو دعي كاذب وحاشاه صلوات ربي وسلامه عليه.

٥. القرآن الكريم هو مركز دائرة الحضارة الإسلامية عقيدة وشريعة وأخلاقا، وأي محاولة للنيل منه هي هدم للإسلام ذاته، ومع أن الله سبحانه تكفل بحفظ كتابه من التحريف والتبديل والتزييف، إلا أن على المسلمين واجبا لا يجوز أن يغفلوا عنه، وهو: بيان وجه هذه الشبهات، وسبيل الحق فيها، ومجادلة مثيريها بالتي هي أحسن، فعسى أن يشرح الله صدر من التبست عليه للإسلام، أو يكون الرد بأسلوب علمي رصين سببا لهدايته.

٦. يُعتبر (يوحنّا الدمشقي) في كتابه (ينبوع المعرفة) رائد الدراسات النصرانية حول الإسلام، كما أن الشبهات التي أثارها حول القرآن تعد الأهم على الإطلاق.

هذا ما تيسر تدوينه، وتحصل تلخيصه، والله المسئول أن يتقبله من كاتبيه بقبول حسن، ولمن رام الانتفاع به وقصد الاستفادة منه، إن ربي جواد كريم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر المراجع

١. الآثار الباقية عن القرون الخالية، محمد بن أحمد، أبو الريحان البيروني (ت:٤٤٠هـ)، نشره المستشرق الألماني "كارل إدورد سخاو" برلين، بدون تاريخ.

٢. إرشاد العقل السليم، لأبي السعود العمادي (ت:٩٨٢هـ)، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون تاريخ.

٣. الاستشراق رسالة استعمار، محمد الفيومي، طبع دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٤. الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، طبع دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

٥. الأصنام لأبي المنذر هشام بن السائب الكلبي (ت:٢٠٤هـ)، تحقيق أحمد زكي باشا، طبع دار الكتب المصرية، الطبعة الرابعة،٢٠٠٠م.

٦. افتراءات المنصرين على القرآن، علي عتيق الحربي، طبع مجمع الملك فهد، السعودية، بدون تاريخ.

٧. الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، نجم الدين الطوفي (ت:٧١٦هـ)، تحقيق أحمد حجازي السقا، طبع مكتبة النافذة القاهرة، بدون تاريخ.

٨. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، طبع دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ.

٩. بين الإسلام والمسيحية، لأبي عبيدة الخزرجي (ت:٥٨٢هـ)، تحقيق محمد شامة، طبع مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

١٠. التحرير والتنوير لابن عاشور، طبع الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م.

١١. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري (ت:٦٦٨هـ)، تحقيق محمود قدح، طبع العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
١٢. معالم التنزيل، الحسين بن مسعود الفراء (ت:٥١٠هـ)، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٣. جامع البيان، محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق أحمد شاكر، طبع مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
١٤. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت:٧٧٤هـ)، طبع الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٩هـ، ورجعنا لطبعة أخرى دار طيبة للنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.
١٥. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، طبع دار الفكر العربي بيروت، بدون تاريخ.
١٦. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني، طبع دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.
١٧. التفسير الكبير، للفخر الرازي (ت:٦٠٦هـ)، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
١٨. تفسير المنار لرشيد رضا، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
١٩. الجانب الفني في قصص القرآن، عمر محمد عمر، طبع دار مأمون للتراث، دمشق ١٩٨٣م.
٢٠. جدل يوحنا الدمشقي مع الإسلام، مقال لدانييل ساهاس، بمجلة الاجتهاد البيروتية، العدد ٢٨.
٢١. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق علي بن حسن، طبع دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.

٢٢. حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، عبد العظيم المطعني وآخرون، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٢٣. دفاعا عن القرآن ضد منتقديه، عبد الرحمن بدوي، طبع دار الجيل القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ورجعنا لطبعة أخرى هدية مجلة الأزهر، رجب، ١٤٣٦هـ
٢٤. دمروا الإسلام أبيدوا أهله، جلال العالم، طبعة مكتبة الصحابة، ١٩٩٤م.
٢٥. رب المجد، تأليف مجموعة من رجال اللاهوت برئاسة عبد الفادي القاهراني، طبع مركز المطبوعات المسيحية، بيروت بدون تاريخ.
٢٦. رسائل الجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، طبع الخانجي القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٤ م.
٢٧. روح المعاني، الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، طبع الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٢٨. زاد المسير لأبي الفرج ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، طبع دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٩. الزحف إلى مكة، عبد الودود شلبي، طبع الفتح للإعلام العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٣٠. السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق الدكتور/ شوقي ضيف، دار المعارف، ط: الثانية.
٣١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ)، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، طبع دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (ت:٢٦١هـ)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون تاريخ.

٣٣. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، طبع دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
٣٤. القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، دراسة للكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكاي، طبع الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ.
٣٥. القرآن من المنظور الاستشراقي، محمد أبو ليلة، طبع دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
٣٦. القرآن وأوهام المستشرقين، محمد حسين أبو العلا، طبع المكتب العربي للمعارف، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
٣٧. القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صلاح الخالدي، طبع دار القلم دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٣٨. الكشاف، جار الله الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، طبع دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.
٣٩. ماذا يريد الغرب من القرآن، عبد الراضي محمد عبد المحسن، طبع مجلة البيان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٤٠. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، طبع دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون، ٢٠٠٠م.
٤١. محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة، طبع دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦م.
٤٢. المحرر الوجيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، طبع الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٤٣. مختصر إظهار الحق، أحمد بن عبد القادر ملكاوي، طبع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٤٤. مختصر البيان في فواتح القرآن، حسن يونس عبيدو، طبع مركز الكتاب للنشر، ١٩٩٣م.

٤٥. مدخل إلى العقيد المسيحية، توماس ميشيل اليسوعي، طبع دار المشرق، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٤٦. مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، أحمد ديدات، ترجمة علي الجوهري، طبع دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
٤٧. معجزة القرآن الجديدة، عمر النجدي، طبع دار ابن قتيبة، الكويت بدون تاريخ.
٤٨. معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ)، طبع دار صادر بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
٤٩. المفصل في تاريخ العرب، دكتور جواد علي، طبع دار الساقي، الطبعة الرابعة، ٢٠٠١م.
٥٠. مناظرة بين الإسلام والنصرانية، مجموعة من العلماء، نشر الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء السعودية، ١٩٩٢م.
٥١. منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى، عبد الراضي محمد عبد المحسن، طبع مكتبة التربية الإسلامية بالهرم، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
٥٢. النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، (ت:٨٣٣هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
٥٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت:٨٨٥هـ)، طبع دار الكتاب الإسلامي القاهرة بدون تاريخ.
٥٤. هداية الحيارى، لابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق أحمد الحاج، طبع دار القلم، دمشق الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٥٥. هل القرآن معصوم، عبد الله عبد الفادي، طبع في النمسا، ١٩٩٤م.

٥٦. هل الكتاب المقدس كلام الله، أحمد ديدات، ترجمة نورة أحمد النومان، طبع المختار الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
٥٧. هل المسيح هو الله، أحمد ديدات، ترجمة محمد مختار، طبع المختار الإسلامي، القاهرة الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
٥٨. يوحنا الدمشقي، مقال للدكتور جواد علي، مجلة الرسالة القاهرة، العدد (٦١٢)، ١٩٤٥م.

* * *